باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي تدرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تعليم الاطفال

ما يجب ان يعلّموهُ وما يجب ان لا يعلّموهُ

اول ما يلاحظ في الاطفال كثرة السؤالات التي يسألونها حالما يتعلمون الكلام ورغبتهم في ان يلمسوا بايديهم ما يرون باعينهم ويغيروا شكل كلّ ما يقع في ايديهم اذا استطاعوا ذلك ويقلدوا كل ما يرون اما بالرسم على الورق او بجبل الطين وعمل التماثيل على صور واشكال شتى

والطفل يكثر من السؤال اعتقادًا منهُ ان ابويهِ وكلّ كبير غيرهما يحيطون علماً بكلّ شيء وقد جرت عادة اكثر الوالدين ان ينتهروا اطفالهم عند الاكثار من المسائل ظنًّا منهم انهُ من قبيل الفضول في الكلام وهذا وهم اذ لكل معلول علّةٌ وعلّةُ اكثار الاطفال من السؤال تنبيه قواهم العقلية ونموّها فاذا لم يجبهم والدوهم اجوبة ترضيهم لم يسكتوا بل تحوّلوا الى غيرهم واذا لم يرتضوا باجوبة هؤلاء عادوا وقد تولاهم الخذلان وخيبة الامل

ومن اعظم اغلاط الوالدين اشتغالهم بشؤون الحياة اليومية عن النظر في مصالح اطفالهم فيهملوا امر المستقبل التهاء بالحاضر ويتركوا تربية اولادهم للصدفة او يسلموهم الى المربيات والخادمات وهنّ لا يعلمن مطالب الطفولة وواجباتها فيقلنّ في انفسهنّ ان كان الوالدون لا يهتمون باطفالهم افتكون نحن اكثر اهتمامًا منهم بهم فيشرعنَ في العناية بمنظرهم الخارجي سرًّا لحاجاتهم الحقيقية

ومن عادة الاطفال عند ولادة اخ او اخت لهم ان يسألوا والديهم من اين اتى هذا المولود فيحار بعض الوالدين في الجواب عن هذا السؤال لاسيما وهم لا يريدون ان يضلّوا صغارهم ويجيب آخرون عليهِ بقولهم ان الله بعثهُ وآخرون انهم اشتروهُ او ان القابلة جاءت بهِ. والغالب ان الاولاد يسكتون على امثال هذه الاجوبة ولكنها اجوبة لا تفيدهم شيئًا ولا تبيّن لهم

حقيقة . والذين يجيبون بها وباشباهها يعتمدون على قول من قال ان الجهل فضيلة وان اساس العفاف والطهارة قلة المعرفة وحجتهم في ذلك ان نواميس ولادة الاولاد قد حُطت عن مقامها السامي الى الدرك الاسفل فلا يحسن بالصغار ان يطّلعوا على حقيقتها

والحق ان لا ظلام الاّ ظلام الجهل ومعظم الذين ساروا في ذلك الظلام عثروا وسقطوا سقوطاً لم ينهضوا منهُ وقليل منهم وصلوا الى سنّ البلوغ وقواهم سليمة من الضرّ والاذى . فهل يجب على الوالدين ان يخبروا اولادهم بسرّ وجودهم وهم صغار ويربوهم على المبادئ والتصورات السامية في خلال ذلك . هذا سؤال تصعب علينا الاجابة عنهُ لاننا لا نعلم ماذا تكون نتيجة ذلك . قالت كاتبة انكليزية مشهورة ما يأتي :—

" اذا سأل الولد الصغير امّهُ حائرًا من صنعني ومن اين اتيت فالغالب ان تجيبهُ على ذلك جوابًا اولى بها ان لا تنطق بهِ وان يكن صحيحاً وهو ان الله صنعك اذ هذا الجواب من حيث الصحة هو مثل قولها لآبيها اذا افرط في الاكل وأُصيب بسوء الهضم ان الله ابتلاك بهِ . أليس خيرًا لها ولهُ ان تقول انك اتيت من ابيك وامك يا ولدي فقد صنعت من جسمينا فانت جزء منا . وقد نموت فينا كما تنمو البزرة في الثمرة وحملتك شهورًا طوالاً تحت قلبي حيث صوّرت وليثت الى ان ولدتك بالتعب والالم . ألا يتعلّق قلب الولد بها متى اطلع على نسبتهِ اليها بهذا القول اكثر مما يتعلق بها بالقول الاخر الذي لا يروي لهُ غليلاً فيتطلب الحقيقة حتى اذا وجدها حفظها سرًا لا يبوح بهِ خشية ان تعدّ معرفتهُ لهُ جرمًا عليهِ "

هذا ما قالتهُ تلك السيدة ولكن ليس في تاريخ العمران ما يدلُّ على ان افشاء سر الحمل والولادة للاولاد اسلم عاقبة من اخفائهِ عنهما الى ان يبلغا اشدهما . ويظهر لنا ان الاخفاء اسلم عاقبةً وان صرف الاذهان عن هذا الموضوع افاد الامم التي تصرف الاذهان عنهُ كما ان تنبيه الاذهان اليهِ منذ الصغر اضرّ غيرهم من الامم . اما الاطفال فليس من الضروري اخبارهم بكل شيء ولا هم يصرون على معرفة كل شيء . واي شيء نعلمهُ حق العلم حتى نخبرهم بحقيقتهِ فاذا قلنا لهم ان اخاكم الصغير هدية من الله لا نكون ابعد عن الصواب من قولنا لهم انهُ من والديكم ولا هو اسهل عليهم ادراكاً من قولنا لهم ان سوء الهضم من كثرة الطعام

وكما يجب على الوالدين ان يطلعوا اولادهم على ما تفيدهم معرفتهُ يجب عليهم ان يخفوا عنهم ما تضرهم معرفتهُ

تأديب الاولاد

تأديب الاولاد ومقاصتهم بالضرب من بقايا عصور الجهل الماضية . قال الاستاذ فولر اتبع مذهب سليمان الحكيم في ضرب الاولاد ان شئت واما انا فاتبع مذهب سيد سليمان القائل اغلب الشرّ بالخير . فان استعمال القوة الحيوانية التي يمتلكها الرجل لمقاصة الاولاد ذوي الابدان اللينة الغضة حطة لهم ومفسدة

ولا يمكن تعيين قصاص واحد لكلّ من أذنب من الاولاد لاختلاف امزجتهم فما يوافق نزق الطبع لا يوافق ليّن العريكة وما يلائم عصبيّ المزاج لا يلائم الدموي او اللمفاوي . فليترك الامر لفطنة الوالدين في ذلك

ومما يحسن الالتفات اليهِ في هذا الباب ترغيب الاولاد في قراءة الكتب والروايات التي تهذب النفس وترفّعها عن الدنايا . قالت مس جلدر وهي من النساء الانكليزيات اللواتي اشتهرن بالكتابة في الجرائد والمجلات انها قرأت تاريخ حياة بنيامين فرنكلين الكاتب والفيلسوف الاميركي الشهير فوطدت النفس وهي صغيرة على الاشتغال بالتحرير فنشأت كاتبة نحريرة

قراءة الروايات

الناس صنفان من حيث التربية والتهذيب . صنف يرى انهُ يجب الاقتصار في تربية الاحداث والحدثات على ما يقوّم الاخلاق والطباع ويدرّب العقول على الحسن وينبه الاميال الى الخير وان تسهل امامهم السبل المؤدية الى ترقية الآداب واعلاء شأنها ويسدّ كلّ سبيل الى الجهة الاخرى اي ان يعرف الاولاد كلّ ما في هذه الدنيا من الخير وهم صغار فينشأوا عليهِ وان يجهلوا ما فيها من الشرّ على الاطلاق حتى اذا كبروا وشبوا كانوا ملائكة في زي بشر

والصنف الآخر يرى ان التربية الصحيحة لا تقوم بفتح ابواب الخير وسدّ ابواب الشر امام الصغار بل بفتحها كلها على السواء امامهم واظهار ما في دخول الاولى من النتائج الجليلة وما في دخول الثانية من العواقب الوخيمة بالشواهد والامثال فينشأوا ميالين الى الخير راغبين عن الشر . والذين يرون هذا الرأي يقولون ان المرء مفطور على الخير والشر منذ تصوره وان كل ما يبذل من المساعي في تبيين الخير وتكبيره وتزيينهِ في العيون وستر الشر وتصغيره وتقبيحهِ حتى يقتصر الصغار على الاول منهما دون الآخر انما يذهب ادراج الرياح ما دامت بذرة الميل الى الشر مغروسة فيهم منذ خلقتهم . وان الغرض من التربية ليس اقتلاع تلك البذرة

ولا محو آثار الشر من الطبع بل تعويد الصغار اتباع الحسن وتغليب الخير على الشر في نفوسهم وتقوية ضمائرهم وتنبيهها حتى لا يرتكبوا القبيح واذا ارتكبوهُ وتنبهت ضمائرهم بكتتهم على سوء افعالهم فنكصوا عن ارتكابها ثانية تائبين نادمين

هذا ما يقال في التربية عموماً ولما كانت قراءة الروايات على اختلاف مواضيعها مما يقبل الصغار عليهِ لما فيها من اللذة والتفكهة وكانت جزءًا من التربية فقد انقسم الناس فيها الى قسمين قسم يقبح قراءتها وينهى عنها وخصوصاً قراءة الروايات الغرامية لما فيها من اضاعة الوقت على غير طائل ومن الاضرار بالاخلاق والآداب وقسم لا يمنع قراءتها بل يرغب فيها لانها تدل على الخير والشر معاً فتحضُّ على الاول وتحذر من الثاني

وقد تناول كثيرون من كتاب الغربيين هذا الموضوع وبحثوا فيهِ البحث الدقيق والانكليز منهم لا يذمون قراءة الروايات من الوجهة الادبية قدر ما يذمونها من الوجهة المادية اي انهم لا يذمونها من حيث اضرارها بالآداب قدر ما يذمونها من حيث اضرارها بالجسم لأن الامة الانكليزيَّة امة عرفت بميلها الى الالعاب الرياضية مثل لعب الكرة وسباق الخيل والقوارب وما شاكل . وفي ادخال الالعاب الرياضية الى مدارس الحكومة عندنا والاهتمام بها اهتماماً عظيماً دليل على شغف الانكليز بها حتى في غير بلادهم واعتمادهم عليها في التربية والتهذيب. قال احد كتاب الانكليز ان الوفاً من الانكليز رجالاً ونساء شباناً وشابات يقضون ساعات الفراغ في قراءة الروايات فيسمُّون ابدانهم بدلاً من أن ينعشوها ويقووها بالرياضة في الخلاء. وبالامس لقيت غلاماً قويَّ البنية يقرأ رواية مشهورة وهو لا يلوي على شيء بدلاً من ان يلعب مع رفاقهِ ابناء سنهِ ويتعلَّم كيف يصير رجلاً

وقال آخر تحت عنوان " الرجال العظام لا يكتبون روايات " ان خفة الحركة والنشاط في العمل اول الاسباب الى عظمة الامة وكتابة الروايات وقراءتها تستلزمان الجلوس والقعود عن الحركة فتفضيان الى سوء الهضم وقصر البصر

وقال كاتب من كتاب الروايات ان للعب الكرة فضلاً عليَّ لا انكرهُ ما دمت حيًّا فان كتابة الروايات اورثتني ضعفاً عصبياً لم اشفَ منهُ الاَّ بمداومة لعب الكرة. ومن رأي غيره ان الاقبال على قراءة الروايات الى درجة تشبه الجنون افضى الى اضعاف البنية العمومية

على ان بينهم قوماً يرون غير ذلك. منهم كاتب استحسن ميل الناس الى قراءة الروايات دون كتب الفلسفة وما فيها من الآراء الوهمية والخيالية وقال ان الروايات تمثل لنا حقيقة الحياة. والسبب في ميل الناس الى قراءتها هو ان معيشة الصانع والعامل والتاجر تضيق الصدر

وتحبس النفس . ومشاغل التمدن الحديث وهمومهُ الكثيرة تميل بالناس الى طلب الخلاص من تلك الحال اما بالرياضة البدنية كالنعب او بالرياضة العقلية كقراءة الروايات . وقال غيرهُ ان قراءة الروايات تعلّم الانسان ما لا بدَّ ان يعلمهُ من امور هذه الحياة خيرًا كان او شرًّا وان السعي في ابطالها عبث لانهُ مخالف لسير الطبيعة وان التربية الصحيحة لا تقوم بالاقتصار على معرفة الخير بل بمعرفة الخير والشر على السواء وتدريب الاميال على الحسن والحض عليهِ والتحذير من ضدهِ وترك الانسان حرًّا مختارًا مسأولاً فكم من قبيح انتج حسنًا وكم من خير اعقب شرًّا

والذي نراهُ بالاختبار ان الاعتدال في قراءة الروايات وفي ايضاحها اسباب الشر هو خير الامور فالذي يقرأ قليلاً ويقتصر على الروايات الفاضلة المفيدة يستفيد منها ولا يضيع وقتهُ ولا ينهك صحتهُ . والروايات التي يعتدل كاتبوها فيها فلا يقتصرون على وصف المناقب الفاضلة ولا يكثرون من وصف المعايب يفيدون برواياتهم اكثر من غيرهم وهي الروايات التي يجب ان تفضَّل على غيرها . وعلى كل حال لا يحسن بوالد ولا بوالدة ان يسمحا لا بنهما او لا بنتهما بقراءة رواية لم يقرأها احدهما او احد معارفهما ويجدها خالية مما يضرُّ ويشين

باب التقريظ والانتقاد

سرور في ارض الهناء ونبأ من عالم البقاء

اسم كتيّب انفهُ حضرة الاديب شكري افندي الخوري احد السوريين المقيمين في سان باولو بالبرازيل . وهو على صورة رواية انتقد المؤلف فيها الفساد الذي يعتور الهيئة الاجتماعية الحاضرة ولا سيما في البلاد الشرقية وجعل كلامهُ رسالة من صديق ميت الى صديق حيّ ووصف بلسان المكاتب مشهدين عظيمين عالمًا ارقى من هذا العالم ودينونة على مدخل عالم البقاء . وقد كان في جملة الذين دينوا احد ملوك الشرق وراهب ومتصرف من متصرفي لبنان وصحافيٌّ وطبيب ومحامٍ وكان قصاص الصحافي ٣٠ جلدة بقضبان الرصاص حتى غاب عن الصواب من الاوجاع لان الضرب كان بالاكثر على اصابع يدهِ اليمنى التي كان يقبض بها